71 Surah Nooh Tafsir Kashafalasrar Wa Uddatulabrar by Rasheedudin AlMeybodi (520) Known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari

71- سورة نوح – مكية
تفسير كشف الاسرار و عدة الابرار معروف بتفسير خواجه عبدالله انصاري

تاليف رشيدالدين الميبدوي (520 هجري)

Tafsir Kashafal asraar wa Uddatulabrar by Rasheeduddin Almeybodi

Rasheedudin Al-Meybodi (520 Hijri)

هو
121

كشف الأسرار و عُدَّةُ الأبرار
ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى
مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصارى
به كوشش: زهرا خالوئى

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php
(word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

Page prepared for easy on-line reading by Muhammad Umar Chand

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {1}
قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ {2}أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ {3}
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {4}
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا {5} فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا {6}
وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا {7}
ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا {8} ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا {9}
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا {10} يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا {11}
وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا {12}
مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا {13} وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا {14}
أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا {15} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا {16}
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا {17} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا {18}
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا {19} لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا {20}
قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا {21}
وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا {22}
وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا {23}
وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا {24}
مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا {25}
وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا {26}
إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا {27}
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا {28}

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند جهاندار دشمن پرور ببخشایندگی، دوست بخشای بمهربانی.

إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى‏ قَوْمِهِ ما فرستادیم نوح را بقوم او أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ که آگاه کن و بترسان قوم خویش را مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (1) پیش از آنکه بایشان آید عذابی دردنمای.

قالَ يا قَوْمِ نوح گفت: ای قوم إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) من شما را آگاه كننده‌ای ام آشكارا بدرستى.
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ كه اللَّه را پرستى وَ اتَّقُوهُ و از او بپرهيزيد وَ أَطِيعُونِ و مرا فرمان بريد.
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ تا بيامرزد شما را گناهان شما وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى و شما را با اجلهاى با درنگ افكند. إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ كه آن هنگام نام زد كرده اللَّه چون آيد با پس نيفكنند آن را لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4) اگر دانيد.
قالَ رَبِّ گفت: خداوند من إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي من قوم خويش را باز خواندم لَيْلًا وَ نَهاراً بشبها در خانهاى ايشان و بروزها در انجمنهاى ايشان.
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً (5) نفزود ايشان را خواندن من مگر گريختن
وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ و من هر گاه كه خواندم ايشان را لِتَغْفِرَ لَهُمْ تا بيامرزى ايشان را جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ انگشتهاى خويش در گوش كردند وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ و جامها در سر كشيدند وَ أَصَرُّوا بستيهدند وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً (6) و گردن كشيدند گردن كشيدنى.
ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً (7) پس من ايشان را باز خواندم آشكارا
ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ پس من ايشان را آشكارا كردم وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً (8) و پنهان كردم ايشان را پنهان كردنى.
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ و گفتم. خويشتن را با آن آريد كه سزاى آمرزش او گرديد إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً (9) كه اللَّه آمرزگاريست فراخ آمرز هميشه.
يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً (10) فروگشايد بر شما باران را هموار و بهنگام.
وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ و شما را فراهم پيوندد مالها و پسران وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ و شما را درختستانها سازد و كند وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً (11) و شما را جويها روان سازد و كند.
ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً (12) چه رسيد شما را كه از شكوه اللَّه نمى‌ترسيد؟
وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً (13) و او بيافريد شما را چند بارها.

أَ لَمْ تَرَوْا نمی‌دانید و نمی‌بینید كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ كه اللَّه چون بیافرید هفت آسمان را طِباقاً (14) براست آفریدن و برابر داشتن.
وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً و ماه را روشنایی كرد در آسمانها وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً (15) و آفتاب را چراغی كرد در آن.
وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً (16) و اللَّه شما را رستنی كرد تا از خاك می‌روئید رستنی.
ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها آن گه شما را باز خاك گرداند در آن وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً (17) و باز بیرون آرد شما را از خاك بیرون آوردنی.
وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً (18) و اللَّه شما را زمین بر آب گسترانید.
لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً (19) تا میروید در آن و از آن در شاه راههای فراخ پیدا.
قالَ نُوحٌ رَبِّ گفت نوح خداوند من إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ایشان از من سر كشیدند وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَساراً (20) و پی كسی میروند كه نیفزاید او را مال او و فرزند او مگر زیان كاری.
وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً (21) و كوششها كوشیدند و سازها ساختند سخت بزرگ.
وَ قالُوا و گفتند یكدیگر را: لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ كه پرستش خدایان خویش را بمگذارید وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً (22) وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً (23) و فرومگذارید پرستش این پنج خدایان.
وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً و خلق فراوان را بیراه كردند وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا (24) و مفزای این ستمكاران را بر خویشتن مگر گمراهی.
مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا از بدیهای ایشان بود كه ایشان را بآب بكشتند فَأُدْخِلُوا ناراً (25) و آن گه ایشان را در آتش كردند.
فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً (26) فرود از اللَّه خود را داوری دار و یار نیافتند.
قالَ نُوحٌ رَبِّ نوح گفت: خداوند من لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً (27) مگذار بر زمین ازین كافران جهان گردی.
إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ اگر ایشان را زنده گذاری این بندگان ترا كه گرویده‌اند بیراه كنند

وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً (28) و جز بدى ناسپاس را نزايند.
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ خداوند من بيامرز مرا و زاينده مرا. وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً و هر كه در خانه من آمد گرويده وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ و گرويدگان مردان و زنان وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً (29) و مفزاى ستمكاران را بر خود و ناگرويدگان را مگر تباهى و نيستى.
النوبة الثانية
اين سوره مكّى است به مكه فرو آمده باجماع مفسّران و بعدد كوفيان بيست و هشت (28) آيت است، دويست و بيست و چهار (224) كلمه، نهصد و بيست و نه (929) حرف و درين سوره نه ناسخ است و نه منسوخ.
و در فضيلت سوره ابى بن كعب روايت كند از مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت: هر كه اين سوره برخواند، خداى عزّ و جلّ او را از آن مؤمنان كند كه نوح پيغمبر ايشان را دعا كرد و دعاى وى اندرو رساند.
قوله إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ قال النّبي (صلي الله عليه وسلم): «هو اوّل نبىّ بعث»
و قال ابن عباس: بعث و هو ابن اربعين سنة
و قيل: ابن ثلاثمائة و خمسين سنة.
و قيل: ابن اربعمائة و ثمانين سنة.
و لبث فيهم الف سنة الّا خمسين عاما و عاش بعد الطّوفان تسعين سنة.
و نوح اسم عجمى صرف لخفّته. و معناه بالسّريانيّة السّاكن
و قيل: سمّى نوحا لكثرة ما كان ينوح على نفسه و معنى الآية: أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ كما ارسلناك الى قومك أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ يعنى: بأن انذر قومك. اى خوّفهم عقاب اللَّه.
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ هو الطّوفان و الغرق.
و قيل: هو عذاب الآخرة.
قال قتادة ارسل من جزيرة فذهب اليهم
و: قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ اى منذر مخوّف. مُبِينٌ ظاهر ابيّن لكم رسالة اللَّه بلغة تعرفونها.
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ اى وحّدوه و اجتنبوا معاصيه. وَ أَطِيعُونِ فيما امركم و انهاكم عنه و اسند الاطاعة الى نفسه لانّ الاجابة كانت تقع له في الظّاهر

و لانّ طاعة الرّسول طاعة اللَّه.
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ.
قيل: من هاهنا للتّبيين، كقوله: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ.
و قيل: للتّبعيض اى يغفر لكم ما سبق من ذنوبكم.
و قيل: من هاهنا صلة و المعنى يغفر لكم ذنوبكم وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى اى يعافيكم الى منتهى آجالكم و لا يعاقبكم بقتل او غرق او نوع من الاهلاك، ليس يريد انّ الايمان يزيد في آجالهم و لكن خاطبهم على المعقول عندهم و كانوا يحوّزون الموت بهذه الاسباب فاخبر انّهم ان آمنوا لم يمتهم بهذه الاشياء و يموتوا اذا ماتوا غير ميتة المستأصلين بالعذاب و يدلّ على ذلك قوله: "إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" ذلك سواء كنتم مؤمنين او غير مؤمنين استوصلتم بالهلاك او متّم على فراشكم قال: يعنى نوحا يشكو الى اللَّه ما قاساه من قومه.

رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً اى واصلت الدّعوة
و قيل: دعوتهم احيانا باللّيل و احيانا بالنّهار.
و قيل: كان يأتى باب احدهم ليلا فيقرع الباب فيقول صاحب البيت: من على الباب؟ فيقول انا نوح قل لا اله الّا اللَّه.
"فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً" اى لم يزدادوا الّا تماديا في الغىّ و اعراضا.
"وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ" اى دعوتهم الى الايمان ليؤمنوا فتغفر لهم "جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ" لئلّا يسمعوا دعوتى.
"وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ" اى غطّوا بها وجوههم لئلّا يرونى.
"وَ أَصَرُّوا" على كفرهم "وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً" اى تكبّروا عن الحقّ تكبّرا و ترفعوا عن الايمان بك ترفّعا، ف قالُوا: "أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ."
"ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً" ظاهرا يرى بعضهم بعضا.
قال ابن عباس مجاهرة باعلى صوتى "ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ" الدّعاء لبعض "وَ أَسْرَرْتُ" لبعض.
و قيل: اعلنت احيانا و اسررت احيانا.
و قيل: اعلنت لمن اسررت و اسررت لمن اعلنت.

و في بعض التّفاسير انّ نوحا لمّا آذوه إيذاء شديدا حتّى كانوا يضربونه في اليوم مرّات عيل صبره فسأل اللَّه ان يواريه عن ابصارهم و يستره عن اعينهم بحيث يسمعون كلامه و لا يرونه، فينالوه بمكروه ففعل اللَّه ذلك به فدعاهم كذلك زمانا فلم يؤمنوا فسأل اللَّه ان يعيده الى ما كان و هو قوله: "أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ" اى استدعوا مغفرته بطاعته. "إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً" كان صلة و المعنى: انه غفّار لمن ترك معصيته و استغفره.

قال النّبي (صلي الله عليه وسلم): «من اعطى الاستغفار لا يمنع المغفرة لانّ اللَّه سبحانه قال استغفروا ربّكم انّه كان غفّارا».

"يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً" و ذلك انّ قوم نوح لمّا كذّبوه زمانا طويلا حبس اللَّه عنهم المطر و اعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم و مواشيهم فقال لهم نوح: "اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ" من الشّرك اى استدعوا المغفرة بالتّوحيد، "يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً" المدرار المطر الكثير الدرّ.

"وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ" اى و يعطكم زينة الدّنيا من الاموال و البنين.

"وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ" بساتين و اشجارا

"وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً" جارية وعدهم اللَّه سبحانه ان يردّ ذلك عليهم ان آمنوا.

روى الشعبى انّ عمر (رضي الله تعاليٰ) خرج يستسقى فلم يزد على الاستغفار حتّى رجع فقيل له ما رأيناك استسقيت. فقال عمر لقد طبت المطر بمجاديح السّماء الّتى يستنزل بها المطر ثمّ قرأ: "اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً."

و روى انّ رجلا اتى الحسين بن على عليهما السّلام فشكا اليه الجدوبة. فقال له الحسين: استغفر اللَّه.

فآتاه آخر، فشكا اليه الفقر. فقال له: استغفر اللَّه.

اتاه آخر فقال له: ادع اللَّه ان يرزقنى ابنا. فقال له: استغفر اللَّه.

اتاه آخر فشكا اليه جفاف بساتينه. فقال له: استغفر اللَّه.

فقيل له اتاك رجالا يشكون الوانا و يسئلون انواعا فامرتهم كلّهم بالاستغفار؟

فقال: ما قلت من ذات نفسى في ذلك شيئا، انّما اعتبرت فيه قول اللَّه سبحانه: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً الآية.

**
قوله: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً هذا الرّجاء بمعنى الخوف و الوقار: العظمة اى لا تخافون للّٰه عظمة،
و قيل: معناه لا تشكرون للّٰه نعمة و لا تعرفون له حقّا.
قال الزّجاج معناه ما لكم لا ترجون عاقبة الايمان و لا توحّدون اللّٰه و قد جعل لكم في انفسكم آية تدلّ على التّوحيد من خلقه ايّاكم اطوارا، اى تارات و مرّات حالا بعد حال نطفا ثمّ علقا ثمّ مضغا الى تمام الخلق.
و قيل: خلقهم اطوارا يعنى: خلقهم حين اخرجهم من ظهر آدم للعهد ثمّ خلقهم حين اذن بهم ابراهيم (عليه السلام) للحجّ ثمّ خلقهم ليلة اسرى برسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) فاراه ايّاهم.
و قيل: أَطْواراً اى اصنافا في الوانكم و لغاتكم.
أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً بعضها على بعض، و طباقا جمع طبق و هى صفة لسبع، اى خلق فيها سبعا ذات طباق،
و قيل: نصب على المصدر يقال: طابقت مطابقة و طباقا اى طابق بينهما طباقا خلق بعضها فوق بعض يدلّهم بذلك على قدرته و مشيّته.
وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً معناه في سماء منهنّ و هي السّماء الدّنيا هذا كقولك فلان متوار في دور بنى فلان و هو في دار واحدة منها.
قال ابن عباس انّ الشّمس و القمر وجوههما الى السّماوات وضوء الشّمس و نور القمر فيهنّ واقفيتهما الى الارض.
و قال عبد اللّٰه بن عمرو العاص تضيء الشّمس في الشّتاء من السّماء السابعة عند عرش الرّحمن في الصّيف من السّماء الرّابعة و لو اضاءت من السّماء الدّنيا لم يقم لها شيء وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً اى مصباحا مضيئا.
وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً اى انبتكم فتبتم نباتا، يعنى: خلق اباكم آدم من التّراب و انتم اولاده.
ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها عند الموت وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً عند البعث دلّ بالنّشأة الاولى على جواز البعث في الثّانية.
وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً اى فرشها لكم لتتصرّفوا عليها مجيئا و ذهابا
و قيل: لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا بيّنة من الارض و الفجاج جمع الفج و هو

الطّريق الواسع،
و قيل: سُبُلًا فِجاجاً اى طرقا مختلفة.
قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي فيما امرتهم به من التّوبة و الايمان وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَساراً اى اتّبعوا اغنياءهم الّذين لا يزيدون بانعام اللَّه عليهم بالمال و الولد الّا عصيانا و نقصانا في الآخرة قرأ مدنى و شامى و عاصم «و ولده» بالفتح و قرأ الآخرون «و ولده» بضمّ الواو على الجمع نحو الاسد و الاسد بالضّمّ العشيرة و القوم.
وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً اى مكرا كبيرا عظيما، يقال: كبير و كبار و كبّار بمعنى واحد.
و قيل: كبّار للمبالغة. و المكر في اللّغة غاية الحيلة و هو من فعل اللَّه تعالى اخفاء التّدبير و معنى الآية: انّهم مكروا في دين اللَّه عزّ و جلّ حيث افسدوا في الارض بالكفر و التّكذيب،
و قيل: منع الرّؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح (عليه السلام) و حرّشوهم على قتله.
وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ اى لا تتركوا عبادة آلهتكم وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا قرأ اهل المدينة ودا بضمّ الواو (وُدًّا) و الباقون بفتحها (وَدًّا).
(وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً) هذه اصنام كانت لقوم نوح ثمّ اتّخذت العرب امثالها و عبدتها

- فكانت ودّ لكلب
- و سواع لهمدان
- و يغوث لطى
- و يعوق لكنانة
- و نسر لحمير.
- و قيل: انّ «وَدًّا» كان على صورة رجل
- و «سواعا» على صورة امرأة
- و «يغوث» على صورة اسد
- و «يعوق» على صورة فرس
- و «نسرا» على صورة طائرة.

قال محمد بن كعب: هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم و نوح فلمّا

ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم في العبادة فجاءهم ابليس و قال: لو صوّرتم صورهم كان انشط لكم و ادعى الى العبادة و ابعد من النّسيان ففعلوا ثمّ نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس: انّ الّذين قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك و سمّيت تلك الصّور بهذه الاسماء لانّهم صوّروها على صور اولئك القوم من المسلمين.
و روى عن ابن عباس: انّ تلك الاوثان لما كان ايّام الغرق دفنها الطّوفان و طمّها التّراب فلم تزل مدفونة حتّى اخرجها الشيطان لمشركى العرب فاخذوها و عبدوها و كانت العرب اصنام اخر

- فاللّات كانت لثقيف،
- و العزّى لسُليم، و غطفان،
- و مناة لهذيل،
- و اساف و نائلة و هبل لاهل مكة فكان اساف حيال الحجر الاسود و كانت نائلة جبال الرّكن اليمانى، و كان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا.

وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً اى ضلّ بسبب الاصنام كثير من النّاس كقوله: رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ.
و قال مقاتل: اضلّ كبراؤهم كثيرا من النّاس.
وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا هذا دعاء عليهم بعد ما اعلم اللَّه نوحا انّهم لا يؤمنون و هو قوله: «أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ».
و جاء في التّفسير انّ الرّجل من قوم نوح ينطلق بولده الى نوح فيقول له: احذر هذا فانّه كذّاب و انّ والدى قد حذّرنيه فيموت الكبير على كفره و ينشأ الصّغير عليه.
مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ قرأ ابو عمرو خطاياهم، و كلاهما جمع خطيئة. اى من خطاياهم و ما صلة و المعنى بسبب خطاياهم
(أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً) دخول الفاء دليل على اثبات عذاب القبر لانّها للتّعقيب قال الضحاك: هى في حالة واحدة في الدّنيا كانوا يغرقون من جانب
و قال مقاتل: ادخلوا نارا في الآخرة.
فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً اى لم ينفعهم اصنامهم الخمسة و لا غيرها من عذاب اللَّه.

وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً اى احدا، يقال: ما في الدّار ديّار اى احد، اى لا تترك احدا يدور في الارض فيذهب و يجيء و اصله ديوار فيعال من دار يدور و قال القتيبىّ اصله من الدّار اى ساكن دار.
إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ اى يدعوهم الى الضّلال
وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً اى الّا من سيفجر و يكفّر،
قال محمد بن كعب و مقاتل و الربيع و غيرهم: انّما قال نوح هذا حين اخرج اللَّه كلّ مؤمن من اصلابهم و ارحام نسائهم، و اعقم ارحام نسائهم، و ايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة و قيل: بسبعين سنة و اخبر اللَّه نوحا: انّهم لا يؤمنون و لا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب اللَّه دعاه و اهلكهم كلّهم و لم يكن فيهم صبىّ وقت العذاب لانّ اللَّه تعالى قال: وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْناهُمْ و لم يوجد التكذيب من الاطفال.
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ و اسم ابيه لمك بن متوشلخ و امّه هيجل بنت لآموش ابن متوشلخ بنت عمّه و كانا مسلمين على ملّة ادريس (عليه السلام).
وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً اى مسجدى.
و قيل: سفينتى.
و قيل: ملّتى و دينى
وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ هذا عامّ في كلّ من آمن باللَّه و صدّق الرّسل الى يوم القيامة
و قيل: من امّة محمد (صلي الله عليه وسلم).
وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً اى هلاكا و دمارا و كسرا.
و التّبر دقاق الذّهب.
و قال في الاولى ضلالا و في الثّانية تبارا لانّ في الآية الاولى اضلّوا كثيرا اى جازهم بالاضلال ضلالا ثمّ دمّرهم تدميرا.
النوبة الثالثة
قوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اسم عزيز من عبده الف سهاده،
من طلبه ودّع و ساده،
من عرفه انكر احبابه،

من صحبه ترك محابّه،
من ذكره نسی اسمه،
من شهده فقد عقله و لبّه،
من عرفه اعترف انّه وراء ما وصفه.

بنام او كه رستگاری بندگان در رضای او، دل مشتاقان بسته بند وفای او، بنام او كه سعادت سعدا بفرّ فضل او، شقاوت اشقيا از اثر عدل او، بنام او كه بقای عالميان بمشيّت او، فنای آدميان بارادت او، هفت آسمان رفيع ايوان درگاه او، هفت زمين باز گسترده مقرّ خاصگيان او، خورشيد عالم آرا بحكمت او، هيكل ماه گهی چون نعل زرين و گهی چون ورقه سيمين بقدرت او. هر كجا عزيزی است آراسته خلعت كرم او. هر كجا ذليلی است خسته تير قهر او.

پير طريقت در مناجات گفته: الهی در الهيّت يكتايی و در احديّت بی همتايی و در ذات و صفات از خلق جدايی، متّصف ببهايی، متّحد بكبريايی، مايه هر بينوا و پناه هر گدايی، همه را خدايی تا دوست كرائی:

در چشم منی روی بمن ننمايی	و اندر دلمی هيچ بمن نگرايی
ای جان و دل و ديده و ای بينايی	چون از دل و ديده در كنارم نايی.

إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى‏ قَوْمِهِ حقّ جلّ جلاله و تقدّست اسماؤه و تعالت صفاته چون بعلم قديم دانسته بود و تقدير كرده بود كه اعمال و افعال و احوال آدمی بعضی سبب شقاوت است و بعضی سبب سعادت و بعضی زيان جان و بعضی خسران ايمان. و دانست كه آدمی بخرد خويش راه بمصالح دين خويش نبرد و اسباب سعادت از شقاوت باز نداند، بحكم فضل و كرم خويش پيغمبرانی را كه در ازل بسعادت ايشان حكم كرده بود برگزيد و ايشان را ازين راز آگاه كرد و ايشان را پيغام داد و بخلق فرستاد: «ليبيّن لهم ما يتّقون» تا راه خوف و رجا بايشان نمايند و زهر و پازهر دين از هم جدا كنند و نفع و ضرّ ايمان بيان كنند.
قومی را كه ايمان آرند، بفضل كبير بشارت دهند.
قومی را كه از ايمان سر باز زنند، بعذاب اليم نذارت كنند.

چنان که ربّ العزّة گفت: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» تا هیچکس را حجّت نماند. و اگر اللَّه خواستی همه خلق را بی واسطه و بی رسول ایمان دادی لیکن خواست که گروهی را از بندگان خود برسالت و نبوّت گرامی گرداند و هر یکی را بنوعی کرامت مخصوص کند.

- آدم را صفوت دهد،
- نوح را کرامت،
- ابراهیم را خلّت،
- موسی را مکالمت،
- عیسی را رفعت،
- مصطفی را (صلي الله عليه وسلم) محبّت و باین خصایص عزّ و مرتبت ایشان خواست، نه نظام ملك خویش که عزّت و جلال او مستغنی است ان لم یکن ثمّ کان. حضرت عزّت او را از نبود بس بود، پیوندی می در نباید. دوام ملك او را آسمان و آسمانیان، زمین و زمینیان می درنباید. کبریای او را عزّت او بس.

جلال او را جمال او بس:

فلوجهها من وجهها قمر و لعينها من عينها كحل

إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ جای دیگر گفت: إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ یا محمد ما ترا پیغام دادیم چنان که نوح را پیغام دادیم

- امّا پیغام نوح تهدید عقوبت بود،
- و پیغام محمد بشارت رحمت بود.
- نوح را گفت: أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ.
- محمد را گفت: بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً.
- در پیغام نوح هم عقوبت فرا پیش داشت، گفت: أَنْذِرْ قَوْمَكَ آن گه بآخر حدیث مغفرت کرد گفت: يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
- و در پیغام محمد (صلي الله عليه وسلم) بشارت رحمت فرا پیش داشت و ذکر بیم وا پس داشت که: إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ

نَذِيراً.

- نوح قوم خود را وعده عذاب داد گفت: إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ایشان گفتند: «فَأْتِنا بِما تَعِدُنا» بیار آن عقوبت که ما را وعده میدهی و می‌ترسانی.

ربّ العالمین وعده او راست کرد که: فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ اجمعين

- مصطفی عربی (صلي الله عليه وسلم) امّت خود را وعده مغفرت و فضل داد که: وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا
- مؤمنان گفتند: ربنا آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ خداوندا وعده‌ای که بر زبان پیغامبر ما را داده‌ای وفای آن را منتظریم.
- ربّ العالمین وعده راست کرد گفت: لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ
- نوح چون از قوم خود برنجید بتظلّم بدرگاه عزّت شد ایشان را سعایت کرد گفت: رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً.
- مصطفی محمد (صلي الله عليه وسلم) چون از قوم خود برنجید، دست شفقت بر سر ایشان نهاد. ایشان را شفاعت کرد که: اللهم اهد قومی فانهم لا يعلمون.
- لا جرم قوم نوح بسعایت نوح درین جهان هلاك شدند و در آن جهان بعقوبت رسیدند أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً
- و امّت محمد بشفاعت وی درین جهان هدایت یافتند: يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ و در آن جهان بمغفرت رسیدند. لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ.
- چون نوح از قوم خویش بنالید و بدرگاه عزّت تظلّم کرد، ربّ العالمین لختی نعمت و تربیت خویش با یاد آن قوم داد و ایشان را بر کفران و ناسپاسی آن توبیخ و ملامت کرد که: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً چه رسید شما را که شکر نعمت نمیگزارید و حقّ تربیت ما نمی‌شناسید و خود میدانید که شما را از چه آفریدند و چون آفریدند حالا فحالا و طورا فطورا. اوّل نطفه‌ای از صلب ضعیفی برحم ضعیفی آوردم اندر آن قرار مکین و مکان حصین بداشتم. بنگر که بقلم قدرت چون

نگاشتم. آن قطره‌ای آب را خون گردانیدم آن خون را گوشت گردانیدم. آن گه استخوان در آوردم. بهم پیوند کردم چون قالب مصوّر مقدّر تمام گشت جان لطیف را فرمان دادم تا بتن درآمد چنان که سلطانی بقصری یا همایی به وکری، تا هر عضوی خلعتی داد. بینایی بچشم، گفتار بزبان، سماع بگوش، گرفتن بدست، رفتن بپای، ای بنده نیکوت بیاراستم فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. قد تو بپیراستم، از همه مکوّنات ترا نیکوتر آفریدم. و از همه موجودات ترا زیباتر نگاشتم:

چون صورت تو بت ننگارند بکشور		چون قامت تو سرو نکارند بکشمر
چون نقش تو پیش بت آزر بنگارند		از شرم فرو ریزد نقش بت آزر.

کردگار حکیم، خداوند کریم، جلّ جلاله که ترا جمال صورت افزود و بدایع قدرت در فطرت تو بنمود و دلت بتوحید بیاراست و زنگار انکار ازو بزدود، چه گویی از حکمت او و رحمت او سزد که آراسته و پیراسته خود را بسوزد؟ کلّا و لمّا چون درین حال تأمّل کنی و در صنع آفریدگار تدبّر کنی بزبان شکر بگوی:

از قطره آب نطفه بنگاشت مرا		بر خدمت خود بفضل بگماشت مرا
از جمله خلق سر بر افراشت مرا		شکر ایزد را که بس نکو داشت مرا.

نوح چون آن همه نعمت و کرامت حقّ با یاد ایشان داد و از ایشان شکر نشنید و جز کفر و تکذیب ایشان را نیفزود، روی ازیشان بگردانید و گفت: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً خداوندا مرا بیامرز و دو زاینده من و هر که بایمان در آمد در عهد من
وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ و آن مؤمنان امّت احمد مردان و زنان ایشان که بآخر عهد در وجود آیند بهینه همه امم و پسندیده تو خداوند.